مستقبل القضية الاحوازية
في ظل متغيرات السياسية الدولية والاقليمية

مع مطلع القرن العشرين وقيام الحرب العالمية الاولى ، رسم المنتصرون في الحرب خارطة سياسية واقليمية جديدة للعالم عامة ، وللوطن العربي خاصة .

وكان من ابرز مارسم للوطن العربي تمثل باقتطاع اجزاء ستراتيجية منه وتقسيمه الى دول وكيانت متجزئة .

فبعد ان تم ضم الأحواز (عربستان)عام 1925 الى دولة فارس واقتطاع لواء الاسكندرونة من سوريا عام 1936 وضمها الى تركيا ، فقد تم بين هذا وذاك انشاء الكيان الصهيوني على ارض فلسطين العربية عام 1948.

ان سياسية التقسيم والاقتطاع هذه ، قد شهدتها مناطق اخرى من العالم ايضا ، حيث جزئت اوطان موحدة ودمجت شعوب غير متجانسة تحت ظل سلطة واحدة تمارس القهر والاذلال لتثبيت ما تم رسمه ، وقد استمرت هذه السياسة كأحد ثوابت القرن العشرين ، ولكن مع انهيار الاتحاد السوفيتي في العقد الاخيرمن القرن المنصرم بدات تلوح بالافق ملامح خارطة سياسية وجغرافية جديدة في العالم ، وكانت عودتة الجمهوريات السوفيتيية السابقة الى استقلالها قد شكلت اولى ملامح هذه الخارطة الدولية الجديدة والتي طبقت رسميا في البلقان وامتدت لتصل الى اجزاء من جنوب اسيا (تيمورالشرقية مثالا) وتصعد حمى الصراع من اجل الاستقلال في مناطق اخرى مثل كشمير و الشيشان وكردستان ، ومن الممكن ان تتصاعد في منطقة القبائل (البربر) في الجزائر ايضا الخ ...

هذا بالاضافة الى ما اقدمت عليه المملكة البريطانية المتحدة في عمق القارة الاوروبية قبل اربعة اعوام عندما منحت طواعية الحكم الذاتي لعدد من اماراتها ، مثل ويلز واسكتلندا حتى اصبحت هذه السياسة وكأنها عنوان الخارطة السياسية والجغرافية للقرن الحالى .

وفي ظل هذه المتغيرات السياسية الجديدة التي عززتها احداث دامية مثل احداث 11 سبتمبر ايلول عام 2001 وما نتجه عنها من حرب امريكية جديدة في المنطقة ، بالاضافة الى احداث الانتفاضة الفلسطينية المستمرة ، ياتي السؤال الذي يطرح نفسه بقوى ، وهو كالتالي ، هل ستبقى القضية الاحوازية كما كانت عليه في المرحلة الماضية قضية مجمدة ، ام انها ستكون قضية متحركة على ملعب الرقعة الاقليمية في المرحلة المقبلة ؟

في حقيقة الامر ان ما يجري على الساحة الدولية والاقليمية يدل بوضوح تام ان القضية الاحوازية ستكون حجرا لاعبا وسيكون لها دورها الهام في تغيير الوجه الجغرافي والسياسي والاقتصادي وحتى العسكري للمنطقة في المرحلة الغير بعيده ، خصوصا اذا اخذنا بجملة من الوقائع والاحداث الجارية في ايران والأحواز ، اضافة الى ما يحيط بهما من تطورات اقليمية اخرى .

فعلى الصعيد الايراني يمكن الاخذ بالمشاكل السياسية والاقتصادية ، والحالة الاجتماعي الاخذة بالانهيار، والقلاقل الامنية المتفاقمة ، بالاضافة الى تصاعد صيحات ابناء الشعوب والقوميات غير الفارسية ، ومنها القومية الاذارية ، والكردية ، والبلوشية ، والتركمانية المطالبة بحقوقها القومية ، هذا الى جانب تصاعد الغليان الشعبي الناجم عن ارتفاع مستوىالوعي السياسي والوطني والاحساس بالاضطهاد القومي لدى الشعب العربي الأحوازي ، يضاف الى ذلك حاجة المنطقة ، حسب رأي المراقبين ، الى وجود طرف سياسي جديد من اجل اعادت تغيير التوازنات الاقليمية التي استمرت طوال قرن الماضي ، كل هذه الأمور والمعطيات الجديدة تدفع باتجاه ضرورت ان يكون لاقليم الاحواز وضع جديد ، وذلك لعدة اسباب ، منها موقعها الجغرافي الاستراتيجي في منطقة الخليج العربي لكونها تمثل فاصل بين ايران والدول الخليجية اولا ، والثروة النفطية والاقتصادية الهامة التي تتمتع فيها ثانيا ، اضافة الى جوانب اخرى هامة جدا ، ومنها جوانب مذهبية وسكانية ايضا ، وما يعزز هذا الاتجاه في التفكير وجود سابقة شهدتها المنطقة ويمكن الاخذ بها كمثال فقط وليس للتماثل ، وهي منطقة شمال العراق للحكم الذاتي (كردستان العراق) حيث ان هذا الوضع يمكن ان يصبح سابقة لتعم عددا من دول الجوار ومنها ايران بطبيعة الحال ، ومن هنا فان الأحواز ستكون احد هذه المناطق التي سوف ينطبق عليها المثال انف الذكر ، وذلك ليس ببعيد في ضل تصاعد الحركة الجماهيرية السياسية الاحوازية المطالبة بحق تقريرالمصير ، اضافة الى وجود اجواء سياسية عالمية كما اسلفنا ، تساعد على امكانية حصول هذا الامر .

وعلية ينبغي على الدول العربية ان تأخذ هذا الأمربنظر الاعتبار في المرحلة القادمة وتتعامل معه وكانه امر قائم لامحال ، و تبادرالى بناء وتوثيق علاقاتها مع الاحوازيين وتأييد مطالبهم المشروعة ودعم حركاتهم السياسية والثقافية ، وتبني القضية على مستوى الجامعة العربية على غرار قضية الجزر الاماراتية ، وذلك لقطع الطريق على دخول اطراف اقليمية معادية يمكن ان تستغل الضروف المأساوية لشعب الاحوازي للعبث بأمن واستقرارمنطقة الخليج العربي وتزيد من خطورت الامن العربي عامة .

صباح الموسوي
كاتب وسياسي
من عربستان الأحواز
10حزيران 2002